

## بين الوزير "ابن جدعان" والشيخ "ابن سلمان" عبدالمجيد بن محمد العُمري



أكثر من أربعين عاماً بالتمام والكمال تفصل بين هذه المقالة وأحداث القصة وأشخاصها التي سأرويها لكم من فصلنا الدراسي عام ١٣٩٩هـ، في معهد إمام الدعوة العلمي بالرياض ، حيث كنت أدرس في الصف الأول الثانوي ، وبين الزملاء طالب ذكي اسمه محمد بن عبدالله الجدعان عفواً "معالي الوزير" .. كان هذا الطالب رغم (تحول جسمه) يتعمد أن يجلس في آخر مقاعد الفصل، لم يكن كسلاً منه بل ليتواري عن أنظار المدرسين مستفيداً من (السواتر الطلابية) لبعض الطلاب كبار الجسم، وينشغل عن الدرس بما يشاء لأكل الفصص أو (لعبة أم تسع)، وكان بين المعلمين المتميزين الذين يدرسوننا في المعهد، العالم الشهير عن التعريف وصاحب التأليف، الشاعر الفهامة والفقير العلامة الشيخ/ عبدالعزيز بن عبدالله السلطان - رحمه الله - ..

ومع ما لدى الشيخ من مكانة علمية ووقار إلا أنه لا يخلو من بعض الطرائف والتعليقات والنوادر والفكاهات الأدبية المرححة أو اللادعة أحياناً وقد تكون بأبيات من الشعر أو مثلاً عربياً بل وحتى شعبياً..

ومن الطرائف أن مادة التوحيد والعقيدة التي كان يُدرّسنا إياها الشيخ/ السلطان تقع بين مادة الإنجليزي و (الفسحة) وكان شيخنا يدخل الفصل في بعض الأحيان مثلثاً ويشير إلى الطلاب بأن يعمو آثار اللغة الإنجليزية ويسمها أعزكم الله بـ "الصون" لأنه كان من المعارضين لإدخال الإنجليزي في المعاهد العلمية.

وفي يوم من الأيام كتب الشيخ بيتاً من الشعر عقب مسح (السبورة) قائلاً: إذا جاء درس الصون فأذهب فإنما جلوسك عند الصون جرم ومأثم ونعود للطالب الذي كان يكنيه شيخنا بـ (البصوة) لصغر جسمه وكثرة حركاته، فهو كثير الاستئذان من الشيخ في الفصل ليلحق بالصفوف الأولى لـ (المقصف) تلافياً للزحام، وحينما كثر استئذانه وتكرر ذلك خاطبه الشيخ يوماً فقال: (قضيت فروش أهلك بالفسحة وما شفتنا من الأكل آثار عليك).

ولا أعلم أثمرت وصية الشيخ بالطالب أو (الوزير) ابن جدعان أم لا، ولكنه رغب في دخول قسم الاقتصاد في جامعة الإمام محمد بن سعود ولم يدخل كلية الشريعة التي أرادها له والده، ولا قسم الإعلام المنشأ حديثاً الذي جذب جميع زملائه، وكان لغة الأرقام استهوته منذ ذلك اليوم فأصبح هاجس التوفير والتدبير يأخذ منه كل مأخذ.

سلك الطالب في قسم الاقتصاد وبعد سنوات أتبعها بدبلوم في معهد الإدارة العامة، ثم عمل ما بين الأجهزة الحكومية والقطاع الخاص ما يقرب من الثلاثين عاماً ليصدر الأمر الملكي بعدها بتعيينه وزيراً للمالية في نهاية شهر محرم ١٤٣٨هـ، وهي حقبة مهمة في جميع البلدان وكان قبلها مكلفاً برئاسة سوق الأسهم.

كم كنت أتمنى أن يكون الشيخ السلطان-رحمه الله- حياً ليروي تلميذه (البصوه) وزيراً للمالية وأنه لم يعد يدبر ميزانية منزله ولا أسرته بل يدبر ميزانية الدولة، وأنه يحسن التدبير والتوفير على حد سواء، وأن اسم تلميذه لم يعد في كشوفات الطلاب فقط وفي أدرج المعلمين، بل في جيوبهم وجيوب جميع الطلاب والمعلمين والمواطنين والمقيمين، فاسمه وتوقيعه مهوور على جميع النقود الوطنية..

فهنيئاً لزميلنا السابق ثقة خادم الحرمين الشريفين الملك سلمان بن عبدالعزيز -حفظه الله-، وبقدر سعادتني لتولى أحد الزملاء منصب الوزارة فأني سعيد بأن جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية لم تعد جامعة تخرج المعلمين والقضاة فقط بل أصبح من تلاميذها الوزراء، وسنرى قريباً نتائجها في الطب والهندسة والحاسب الآلي كما رأيناها في التخصصات الأخرى..

أسأل الله أن يوفق ولاة أمورنا، ويحفظهم، ويديم على بلادنا نعمة الأمن والأمان، ورجد العيش، ويكفيينا من شر الأشرار وكيد الفجار.

عبدالمجيد بن محمد العُمري